

كتاب

بريق التميز

أ. أحمد بن عبيد الحربي



شبكة

الألوكة

كتاب پریق التمیمز

أحمد بن عبید الحربی

مستشار أسري من أنا؟!

لن أتحدّث عن نفسي كما يوحي العنوان، لكنني سوف أنطلق من مكابدي لهذه الحياة، ومن تجارب خُصتها نَحَت بدخلي معالم الطريق، وأيقظت في نفسي رُوح التحدي والتسابق، ليس لإثبات الذات، وإنما للصمود مع هبوب العواصف وتلاطم الرياح.

مستنيراً بهدي الكتاب والسنة وتوجيهات الشريعة المطهرة.

انطلاقة بريئة:

لا أعلم هل أتحدّث عن طفولتي البريئة وجمالها، واصفاً نَسِيمها الرّقراق، أم أنها لم تكن حقيقةً، وإنما من نَسْج الخيال! لا عَجَب فأنا بالكاد أصدّق أنني مررت بتلك الأيام الجميلة، ليس لمصيبة حلّت بي ولا لمكروهٍ أصابني، ولكنها الصدمات المتوالية، واختلاف التصورات الذهنية عن المشاهد الواقعية بعد النُّضج والاحتكاك بالآخرين..

كانت الحياة تعني لي الإقدام وترك الإحجام، كانت تعني لي إحسانَ الظن، وتمنّي الخير للغير، ولم يخطر ببالي يوماً أن يكيد لي صديقٌ، أو يتمنّي لي التعثرُ من أكرمت وقربتُ.

تعلمت أن الإحسان يكون لكل البشر بلا تمييز، تربّيت على ألا أُوذِي إنساناً، ولا حيواناً، ولا جماداً.

تعلمت أن يكون ظاهري كباطني، فلا تناقض بين ما في قلبي وبين ما يجري على لساني.

تعلمت ألا أطلب شيئاً لم أَسع إليه؛ فكان اعتقادي الذي أسلم به أن لكل مجتهد نصيباً، وأن الكسول ليس له حقُّ المطالبة، ولا تمنّي ما بأيدي الناجحين.

وهكذا، مشاعر هادئة ومتناسقة مع المنطق، ولكن للأسف اكتشفت مؤخراً أنها مجردُ تصوّراتٍ ذهنيةٍ أعيشها في عالمي الداخلي، مغايرة لما يدور من أحداث على أرض الواقع.

وأنا هنا لا أدعو إلى تغيير القناعات الجميلة، بل إلى الوعي بما يدور حولنا، والتعامل الأمثل بما يستدعيه كل موقف، وعدم الاغترار بما يتشدد به الكثيرون، بل إمعان النظر والتركيز فيما يدور من تصرفات وأحداث تعكس تلك المنطلقات.

آين الواجهة؟!

أخذتني أمي إلى الروضة، فتعلقت بعباءتها رافضاً البعد عنها، مُعلنًا الاستسلام لأول مرة رافضاً المواجهة!
نعم، أصابني الخوف والوجل من خوض أول تجربة أواجه فيها الحياة بمفردتي، فلم أجرؤ على الابتعاد عن مصدر الأمان وباعث الطمأنينة الأول في نفسي.

وفي اليوم التالي أخذتني أمي بعد أن شجعتني أبي، ولكن لا فائدة فقد كان التشبث أقوى والإصرار أشد، وهكذا إلى نهاية

الأسبوع الأول، حينها وقف الجميع احتراماً لرغبتني، وبقيت
أنعم بدفء الأسرة، مُسدلاً الستار عن العالم الخارجي.

إجازة استثنائية!

أمضيت ذلك العام ألهو وألعب على طريقتي الخاصة! تارةً
تلاحقني أمي وأنا هاربٌ بأدوات المطبخ! وتارةً تضبطني
متلبساً بالجرم أتحمس الأفياش الكهربائية بالمقصر وقد
كادت تودي بحياتي لولا لطف الله ثم يقظة أمي!
ومرةً ضمّنتني أمي ضاحكةً وهي مُمسكة بقطع الريال الذي
مزّقته إلى عشر قطع متساوية؛ ظناً مني بتحوّل قيمته الشرائية
إلى عشر ريالات، ورسمت الآمال على تلك القطع براءة
الطفولة، ما أجملها!

لا مفر من المواجهة!

حان الموعد الثقيل من جديد لألتحق بالروضة، ولكن بالمرحلة التمهيدية - هكذا أخبرتني أمي - حينها حَمَلْتُ سِلاحِي من جديد، لكنه لم يَنْفَع، فلقد فات الطفل البريء أن استخدام نفس السلاح وبنفس الطريقة مرة أخرى، لن يُجِدِي نَفْعًا؛ فلقد اسْتَعَدَّ الحِصْمُ جَيِّدًا هذه المَرَّةَ، (تَمَسَّكَ أَيُّهَا الفَتَى بعباءة أمِّك، وارْفَعْ صوتك باكيًا، ولكن دون جَدْوَى!)..

وَمِنْ هُنَا بَدَأْتُ قِصَّتِي، ورُسِمَت معالِمُ حكايتي..

المُستقبل:

يقول الله سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿ [سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ: ٥٦-٥٧].

وفي الحديث عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

"الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُؤَبِّقُهَا"؛ رواه مسلم.

إنه إيمان وبعث ونشور، إنهما طريقان؛ كما قال الله سبحانه: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [سُورَةُ الْبَلَدِ: ١٠]، طريق الخير والهدى، وطريق الشر والباطل.

وتوكل على العزيز الرحيم:

يقول الله سبحانه: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: ٢١٧]، والتوكل هو اعتماد القلب على الله سبحانه في الأمور كلها، إنه التسليم بأمر الله والاطمئنان لما يقدر جل وعلا، ولكن ثَمَّتَ فَرْقٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعِجْزِ وَالرُّكُونِ لِلرَّاحَةِ وَالِدَّعَةِ، فَهُوَ خِلَافُ التَّوَكُّلِ فِي الْمَعْنَى الشَّرْعِيَّةِ، وَتَأَمَّلُوا هَذَا

الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا)؛ رواه الترمذي وابن ماجه وأحمد.

توكلٌ وسعي، مع التحرّي للسبب الذي يتناسب مع ما نصبوا إليه من أهداف وطموحات يحدونا الشوق نحوها، ويحُثُّنا الرجاء على تحقيقها.

التميز وبريقه:

نركّض في بعض الأحيان خلف سَرابٍ يحسبه الظمان ماءً، والبعض يشعر برغبة عارمة للتميز، فهو يشاهد البريق، ولا يعلم ماذا يكفيه منه، وهل لهذا البريق من معنى يلامس احتياجه؟!!

نقطع الأشواط الطويلة جريًا، ونظن أن سعادتنا عند نقطة النهاية!

مهلاً يا صاحبي، فإن لكل ما يُبهجك ثمناً سوف تدفعه،
ولربما فاق الثمن قيمة السلعة فانتبه، وتأكد قبل أن تجري
بكامل قواك نحوه طامعاً في تحصيله.

لا تقف على الأطلال:

كلُّ حقبة زمنية لها أدواتها وفرصها، وكل زمنٍ له أساليبه،
متغيرات سريعة في العام والعامين، ومستجدات يصعبُ
اللاحاق بها.

لن يستطيع مواكبة زمانه مَنْ لم يتحلَّ بالمرونة وآثر الجمود،
لا تتعلق بالأماكن والأشخاص، ولا تقف على الأطلال كثيراً،
حدِّد الوجهة، واحرص على ما ينفعك، ولا تتوان في تحصيل
ما يعود عليك بالنفع، فالفرص فوَّاتة، وما مضى لن يعود.

ما الذي يحفزك للسعي؟

اسأل نفسك دومًا: ماذا أريد؟ راجع أهدافك باستمرار، تأكد من منطلقاتك ودوافعك، فلربما أرهقت نفسك هربًا من عُقدة نقصٍ، أو نظرة ازدراءٍ من عين متكبرٍ، أو أنك تسعى لنيل استحسانٍ من شخصٍ مثالي لن تبلغ مهما حرصت منه نظرة الإعجاب والإجلال التي تتمناها، وأفنت وقتك وجهدك طمعًا للظفر بها.

حدث استثنائي في المدينة:

هل تعلم لماذا لا يتزاحم الناس على القمم؟ ولماذا يتعثر الكثير في منتصف الطريق؟

الكثير ينشغل بأمور جانبية تعترض طريقه وتُلهيه عن هدفه الأسمى.

الكثير ينهمك في تفاصيل تُشتتُه، وتجعله يستغرق في لحظته الراهنة.

هل سمعت بقصة الإمام مالك الشهيرة مع تلاميذه؟
يُروى أن الإمام مالك في أحد مجالسه لمدارسة أحاديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاح قائلاً: جاء للمدينة فيلٌ
عظيم، فهُرِعَ الطلبة كلهم ليُروه إلا طالباً واحداً اسمه يحيى بن
يحيى الليثي، فقال له الإمام مالك: هل رأيت الفيل قبل ذلك؟
قال: إنما رحلت لأرى مالكا لا لأرى الفيل!

هل تعلم أن الرواية المعتمدة الآن لموطأ الإمام مالك هي
رواية يحيى بن يحيى الليثي، مع أنه من صغار طلبته؟! رحمهم
الله.

بصمة التميز:

لا تضع يدك على خدك متأففاً تندب ما فاتك من صفات
يحظى بها غيرك، ويتميز بها عن حوله، فكل شخص له
بصمة مختلفة تميّزه عن غيره، تأمل الحياة والتفاعل معها
بشكل عام وفي شتى النواحي، وتأمل قدراتك ومهاراتك، ولا

تَغفل عن احتياجاتك، ركِّز على ما يُمَيِّزُك، واجعل الاهتمام به نُصب عينيك.

عالج ما تستطيع من نقاط الضعف، وتقبَّل ما عبَّزت عن تغييره وتعايش معه، فكل إنسان لديه نقاطُ ضعفٍ يَعجزُ في ظل وجودها عن مقاومة نقْصه وِضعفه مهما عَظُم شأنه وأبْهَرَكَ تميِّزه.

آين تشرق؟

للبيئة التي يعيش فيها الإنسان أثرٌ بالغٌ في بناء شخصيته وتشكيل هُويته، فتضاريس كُل بُقعة في الأرض تنعكس على صفات وسلوك مَنْ يَقطنها ويستوطنها، ولكل قوم عاداتهم وسماتهم الشخصية.

ابْحَث عن البيئة التي تجعلك تُزهر، ولا تنغلق وتمحور حول ما يصادفك من اجتماع وتكتُّل بشري.

لا تكتفِ بمن جمعتك بهم الأقدار عَرَضًا أثناء مسيرك في الحياة، استكشف بيئات أجمل وأنقى دون التنكُّر لبيئتكَ.
ابحث عنهم في الهوايات والاهتمامات، فهي بوابة العلاقات المتناسقة مع ميولك. أصحاب المِهَن تجمعهم صفات مشتركة في الطباع تُميزهم عن سواهم، وكذلك الشأن في أصحاب الهوايات.

لا أدري ما نوع البيئة التي تنتمي إليها، وما تأثيرها فيك، ولكنني أوصيك بالتأكد والتفحص، فقد تكون منطفئًا وأنت لا تشعر!

اعتدل في مسيرك:

هل أنت ممن تقوده رغباته دون تفحص لصحتها وتأثيرها فيك؟! وكُلِّما عنَّت لك فكره أسرعت مهرولًا لتحقيقها؟! وكلما رأيت جديدًا له بريقٌ في المجتمع كرّست جهدك ووقتك لإدراكه!؟

لم يُخطئ مَنْ وصف ما يجري من مستجدات تَلَفَت الأَنْظار
 في مواقع التواصل حينما أسماها: (هَبَّات)، فهي بالفعل كما
 وصفوا، فهي كهبوب الرياح المتلاطمة، تُثير الغبار والأتربة،
 وتُحشِرَج الصدور، وما تَلَبَث أن تَسْكُنَ لِيَحِين دَوْرُ غيرها وفي
 اتجاه معاكس! يقول الله سبحانه: ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى
 وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [سُورَةُ
 الْمُؤَلَّفَاتِ: ٢٢].

كان أبي!

لا تتكئ طويلاً على ما ورثته من نسب..

أي مزية لم تسع إلى تحقيقها تُصبح منقصة ورزية، لا منقبة
 تُحمد عليها إن أقعدتك عما يليق بك..

قعودك تتفاخر بنسبك سوف يُعيق تقدُّمك، وربما أضعف
 لديك الدافع إلى تطوير مهاراتك والرفع من مستوى قدراتك،
 فالمتشبع راكِدٌ كما يُقال.

إليك هذه الأبيات فقد راقى لي، وأحبت إيرادها هنا علها
أن تنال استحسانك:

كُنْ ابْنَ مَنْ شَتَّ وَاکْتَسَبَ أَدَبًا = يُغْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ
فَلَيْسَ يُغْنِي الْحَسِبُ نِسْبَتُهُ = بلا لسانٍ له ولا أدبٍ
إِنَّ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ هَا أَنَا ذَا = لَيْسَ الْفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

يتعلم أكل الفالودج!

العلم لا يخذل أهله، بل كما قال الخليفة هارون الرشيد
رحمه الله: "إن العلم ليرفع وينفع ديناً ودنياً".

ما رأيك أن ترى وتسمع أحداث القصة بنفسك؟

القاضي أبو يوسف صاحب الإمام أبو حنيفة، يقول: "توفي
أبي إبراهيم بن حبيب، وخلفني صغيراً في حجر أمي،
فأسلمتني إلى قصار (خياط) أخدمه، فكنْتُ أدعُ القصار، وأمر
إلي حلقة أبي حنيفة، فأجلس أستمع، فكانت أمي تجيء
خلفي إلى الحلقة، فتأخذ بيدي وتذهب بي إلى القصار، وكان

أبو حنيفة يُعنى بي لما يرى من حضوري وحرصى على
التعلم، فلما كثر ذلك على أمي وطال عليها هربي، قالت لأبي
حنيفة: "ما لهذا الصبي فسادٌ غيرك، هذا صبي يتيم لا شيء له،
وإنما أطعمه من مغزلي، وآمل أن يكسب دانقاً يعود به على
نفسه"، فقال لها أبو حنيفة: مُرِّي يا رَعناء.. هو ذا يتعلم أكل
الفالودج بدهن الفُستق، فانصرفت عنه، وقالت له: أنت شيخ
قد خرفت وذهب عقلك، ثم لزمته فنفعني الله بالعلم ورفعني
حتى تقلدت القضاء، وكنت أجالس الرشيد وأكل معه على
مائدته، فلما كان في بعض الأيام قدم إليَّ هارون بفالودج، فقال
لي هارون: يا يعقوب، كل منه فليس كل يوم يُعمل لنا مثله،
فقلت: وما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال: هذا "فالودج بدهن
الفُستق"، فضحكت، فقال لي: ممَّ ضحكت؟ فقلت: خيراً،
أبقى الله أمير المؤمنين قال: لتخبرني - وألحَّ عليَّ - فأخبرته
بالقصة من أولها إلى آخرها، فعجب من ذلك وقال: لعمرى إن

العلم ليرفع وينفع ديناً ودنيا، وترحم على أبي حنيفة، وقال:
كان ينظر بعين عقله ما لا يراه بعين رأسه".

آفة التميز:

سمعتكم بهذه الأحاديث النبوية؟

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ لَبَسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)؛ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَهَ.

وَعَنهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ جَرَّ ثَوْبَهُ خِيَلًا، لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ أَحَدَ شِقَائِي ثَوْبِي يَسْتَرِّخِي، إِلَّا أَنْ أَتَعَاهَدَ ذَلِكَ مِنْهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّكَ لَسْتَ تَصْنَعُ ذَلِكَ خِيَلًا)؛ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من

كِبْرٍ)، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطْرُ الْحَقِّ، وَغَمَطُ النَّاسِ)؛ رواه مسلم.

(بَطْرُ الْحَقِّ)؛ أي: رفض الحقِّ والبُعدُ عنه تَرْفَعًا وَتَجْبُرًا، وَغَمَطُ النَّاسِ)؛ أي: احتقارهم وازدراؤهم.

تأملوا حرصَ الشريعة المطهرة على البعد عن كل ما يؤدي إلى الكبر.

انتبه أمامك منعطف!

في خِصَمِ هذا الحرص على التميز وإثبات الذات، هناك مُنحنى شديد الخطورة.

هل تعلم من هم أول مَنْ تُسَعَّرُ بهم النار؟

جاء في الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ

فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنَّ يُقَالُ: جَرِيٌّ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ. وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ. قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَيَّ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ؛ رواه مسلم.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنما الأعمال بالنيّات، وإنما لكل

امرى ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه؛ متفق عليه.

أحكام التكاثر:

يقول الله سبحانه: ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ [سُورَةُ التَّكَاثُرِ: ١]، دعونا نتدارس تفسير الآية الكريمة: "يقول تعالى موبِّحًا عباده عن اشتغالهم عمَّا خُلِقُوا له من عبادته وحده لا شريك له ومعرفته والإنابة إليه، وتقديم محبته على كلِّ شيءٍ: ﴿أَلْهَاكُمْ﴾: عن ذلك المذكور، ﴿التَّكَاثُرُ﴾: ولم يذكر المُتَكَاتِرُ به؛ ليشمل ذلك كلَّ ما يتكاثر به المتكاثرون، ويفتخر به المفتخرون، من التكاثر في الأموال والأولاد والأنصار والجُنود والخدم والجاه، وغير ذلك ممَّا يقصد منه مكاثرة كلِّ واحدٍ للآخر، وليس المقصود منه وجه الله"؛ تفسير السعدي.

ويقول سبحانه: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ
وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ
الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتْرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ
عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ
الْعُرُورِ ﴿سُورَةُ الْحَدِيدِ: ٢٠﴾.

تنافس مذموم:

هناك مَنْ يَعِجْزُ عن بذل الجهد في بناء ذاته، فليس لديه طاقةٌ
للصبر على مشقة الطريق، لكنه يَشْعُرُ بالارتياح ويتسع صدره،
ويكون له جَلْدٌ وصبر في النيل من نجاحات الآخرين.
جُهدُه كله مُنْصَبٌ لإسقاط أعمدة الإضاءة، واجتثاث
الأشجار المثمرة من جذورها، بل إنه لا يَهْنَأُ حينما يشاهد
جمال الأزهار حتى يَقْطِفْهَا، فرؤيتها ذاوية أبهج لنفسه وأهدأ
لباله.

دَوْرُهُ ورسالته وغايته هو أن يُسْقِطَ غيره ليفسح له المجال،
 فيضيع العمر في صراع وآثام، ولسوف تُشرق الشمس، وتسطع
 النجوم، وَيَنْبُت الزرعُ وَيُثْمِر، في وجوده أو في غيابه، ولسوف
 تُزهر الحدائق الغنّاء، وتَخْنُقُه بروائحها العِطْرَة، وتُزَكِّمُ أنفاسه
 المليئة بالشوائب عافانا الله وإياكم من أمراض القلوب؛ يقول
 الله سبحانه: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ [سُورَةُ
 البَقَرَةِ: ١٠].

ذئبان جائعان!

عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَا ذِئْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ
 حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ)؛ رواه الترمذي
 وأحمد.

اقتتال لدئى البعض وكيد وضحينة وأحقاد، بسبب عدم زجر
 النفس وكبح جماحها.

انهماك في التكاثر والتفاخر، ورغبة عارمة في إشباع الرغبات،
تُنَمِّي الجَشَع وتُضعِف القناعة في القلب، فتُطفِئُ نوره، وتُعميه
عن إبصار الطريق الصحيح، والتمييز بين ما ينفع ويُضُرُّ.

انج بنفسك:

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَ وَمَنْ يَعْلُ
يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ﴾ [سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ: ١٦١].

والغُلُول: هو الكتمان من الغنيمة والخيانة في كل مال يتولاه
الإنسان، وهو محرّم إجماعًا كما قال بذلك أهل العلم.

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَامَ فِينَا
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ
وَعَظَّمَ أَمْرَهُ ثُمَّ قَالَ: (لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيَّ
رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ، يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ
لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيَّ

رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمَحَمَةٌ، فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا
 أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ، لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَحِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 عَلَى رَقَبَتِهِ شاةٌ لَهَا ثُعَاءٌ، يَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا
 أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَحِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 عَلَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لَهَا صِيحٌ، فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا
 أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ. لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَحِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
 عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ، فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا
 أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ.

لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ يَحِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ - أَي
 ذهبٌ أو فضةٌ - فَيَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ اغْنِنِي، فَأَقُولُ لَا أَمْلِكُ لَكَ
 شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ؛ واللفظ عند مسلم.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لَمَّا كَانَ يَوْمُ
 خَيْرِ أَقْبَلِ نَفَرٌ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا
 فَلَانَ شَهِيدٌ فَلَانَ شَهِيدٌ حَتَّى مَرُّوا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا فَلَانَ شَهِيدٌ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَلَّا إِنِّي رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ فِي بُرْدَةٍ غَلَّهَا أَوْ عَبَاءَةٍ)؛ رواه مسلم.

وعن خَوْلَةَ بِنْتِ عَامِرِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (إِنَّ رِجَالًا يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)؛ رواه البخاري.

وتظن أنك الغالب!

ما تنتزعه بالطرق الملتوية وعبر الإخلال بالمبادئ والقيم، لا تفرح به أبداً، فقد جاء في الحديث عن أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ، فَأَقْضِي لَهُ بِنَحْوِ مَا أَسْمَعُ، فَمَنْ قَضَيْتُ لَهُ بِحَقِّ أَخِيهِ فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ)؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ إِيَاسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْحَارِثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَإِنْ كَانَ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ)؛ رواه مُسْلِمٌ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاحِ يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسِلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ: لَا أَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِلدُّنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ)؛ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله عز وجل: ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة: رجل أعطى

بي ثم غدر، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه ولم يُعْطِه أجره)؛ رواه مسلم.

أدوا الذي عليكم:

مع اجتهادك وتميزك قد تُبتلى بمصادرة حقوقك وعدم الالتفات لقدراتك، وتميُّز مواهبك، فيُقدِّم عليك الكسول والبليدُ وسيءُ الخُلُق، ماذا تصنع حينها؟ انتبه أن يُزعزع ذلك ثقتك بنفسك، أو أن يوهن عزيمتك، فيحملك على الإخلال بالأمانة التي بين يديك، أو التوقف عن البذل والعطاء، فالله سبحانه يسمع ويرى، وقد جاء في الحديث عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ، وَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الَّذِي لَكُمْ)؛ متفقٌ عليه.

ورثته كإبراهيم عن كبر!

ما رأيك أن نختم بهذه القصة التي قصها رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحابته الكرام؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إِنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ، وَأَقْرَعٌ، وَأَعْمَى، بَدَأَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا فَاتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ نُحَسِّنُ، وَجِلْدُ حَسَنٌ، قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ، وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الْإِبِلُ، فَأُعْطِيَ نَاقَةً عَشْرَاءَ، فَقَالَ: يَبَارِكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الْأَقْرَعَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ هَذَا عَنِّي، قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ، وَأُعْطِيَ شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقْرُ، فَأَعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يَبَارِكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الْأَعْمَى، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ

اللهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللهُ بَصْرَهُ، قَالَ:
 فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا، فَأَتَتْحَ
 هَذَانِ، وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ،
 وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ:
 رَجُلٌ مِسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِهِ الْحَبَالُ فِي سَفَرِهِ، فَلَا بَلَغَ الْيَوْمِ إِلَّا
 بِاللَّهِ، ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْحِلْدَ
 الْحَسَنَ، وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ
 الْحَقِيقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يُقَدِّرُكَ
 النَّاسُ، فَفَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَن كَابِرٍ،
 فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ، وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي
 صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ
 عَلَيْهِ هَذَا.

قَالَ إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللهُ إِلَيَّ مَا كُنْتَ، وَأَتَى الْأَعْمَى فِي
 صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ، وَتَقَطَّعَتْ بِي

الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاعَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ، ثُمَّ بَكَ، أَسَأَلُكَ بِالَّذِي
رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاءَ أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى،
فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرِي، وَفَقِيرًا، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَحْمَدُكَ الْيَوْمَ
لِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لَلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلَيْتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَيَّ صَاحِبَيْكَ؛ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

المحتويات

- 3 انطلاقة بريئة:
- 5 أين الوجهة؟!:
- 6 إجازة استثنائية!:
- 7 لا مفر من المواجهة!:
- 7 المُستقبل:
- 8 وتوكل على العزيز الرحيم:
- 9 التميزُ وبريقه:
- 10 لا تقف على الأطلال:
- 11 ما الذي يحفزك للسعي؟:
- 11 حدث استثنائي في المدينة:
- 12 بصمة التميز:
- 13 أين تُشرق؟:
- 14 اعتدل في مسيرك:

- 16 يتعلَّم أكل الفالوذج!
- 18 آفة التميز:
- 19 انتبه أمامك منعطف!
- 21 ألهاكم التكاثر:
- 22 تنافس مذموم:
- 23 ذئبان جائعان!
- 24 انجُ بنفسك:
- 26 وتظن أنك الغالب!
- 28 أدُّوا الذي عليكم:
- 29 وَرِثْتُهُ كَابِرًا عَنِ كَابِرٍ!